ليجد كل من الجنسين شمسه التي تضعف بها صفات القلب .

يجيئون للهواء الذى تتجدد به عناصر الدم ؛

ليجدوا الهواء الآخر الذى تفسد به معانى الدم .

يجيئون للبحر الذى يأخذون منه القوة والعافية ،

ليأخذوا عنه أيضاً شريعته الطبيعية : سمكٌ تطارد سمكة . .

ويقولون ليس على المصيِّف حرج .

أى لأنه أعمى الأدب ، وليس على الأعمى حرج .

ياحوم البحر ! سلخك من ثيابك جزار . .

* * *

المدارس ، والمساجد ، والبِيَعُ ، والكنائس ، ووزارة الداخلية ، هذه كلها لن تهزم الشاطىء .

فأمواج النفس البشرية كأمواج البحر الصاخب ، تنهزم أبداً لترجع أبداً ؛ لايهزم الشاطىء إلا ذلك «الجامع الأزهر» ، لو لم يكن قد مُسخ مدرسة . فصرخةٌ واحدةٌ من قلب الأزهر القديم ، تجعل هدير البحر كأنه تسبيح ، وتردُّ الأمواج نقيةً بيضاء[1] ، كأنها عمائم العلماء .

وتأتى الى البحر بأعمدة الأزهر للفصل بين الرجال والنساء ، ولكني أرى زمناً قد نقل حتى الى المدارس روح «الكازينو» . .

ياحوم البحر ! سلخك من ثيابك جزار . . . !

* * *

هنا على رغم الآداب ، مملكةٌ للصيف والقيظ ، سلطانُها الجسم المؤنثُ العارى .

أجسامٌ تعرض مفاتنها عرضَ البضائع ؛ فالشاطىء حانوت للزواج . !

وأجسامٌ تعرض أوضاعها كأنها فى غرفة نومها لا فى الشاطىء . . .

وأجسامٌ جالسةٌ لغيرها تحيط بها معانيها ملتمسةً معانيه ، فالشاطىء سوقٌ للرقيق . .

وأجسامٌ حقيرةٌ جالسةٌ للشمس والهواء ، فالشاطىء كدار الكفر لمن أكره[2] .

وأجسامٌ عليلة تفتحمها الأعين فتزدريها ، لأنها جعلت الشاطىء مستشفى . . . !

وأجسام خليعة أضافت من استانبل وأخواتها الى منارة اسكندرية ، ومكتبة اسكندرية ، مزبلة اسكندرية . . .

كان جدال المسلمين فى السفور فأصبح الآن فى العُرْى .

فاذا تطوّر ، فماذا بقى من تقليد أوربا إلا الجدال فى شرعية جمع المرأة بين الزوج وشبْه الزوج[1] . ؟

انتهى ما استطعتُ ترجمته ، بعد الرجوع فى مواضع من القصيدة الى بعض القواميس الحية . . ، الى بعض شبان الشاطئ ؟

طنطا مصطفى صادق الرافعى

(١) يرى بعضهم أن مثل هذا الوصف خطأ ، وأن الصواب أن يقال « بيض » ولسنا من هذا الرأى ، وقد غلط فيه المبرد ومن تابعوه لغفلتهم عن السر فى بلاغة الاستعمال مرة فى الوصف بالمفرد ومرة فى الوصف بالجمع

(٢) إشارة الى الآية الكريمة : « إلا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان »

(١) يسمى هذا فى اللغة الضد بفتح الضاد والميم ، وهو أن يخال الرجل المرأة ولها زوج ومنه قول الشاعر :

تريدين كيما تضمدينى وخالداً وهل يجمع السيفان ويحك فى غمد

ومن هذا يقال فى الرجل : ذاق الضماد (بكسر الضاد) أى ذاق الطعم الذى وصفه أناتول فرانس . . .

حول ذكرى الشاعرين

شـــوقى وحافظ

كتب كثير من الأساتذة الغير ، يأسفون على إهمال حافظ ، ويتألمون على أن كتاباً لم يصدر عنه . ولم يذكر واحد منهم ، أن المكتبة العربية فى دمشق ، قد اخرجت كتاباً فى ذكرى الشاعرين فى (٧٥٠) صفحة كبيرة . فيه (١٢) مقالة عن حافظ لطائفة من أكبر كتاب مصر والشام كالرافعى والمازنى وطه حسين وهيكل والبشرى والغربى و (١٦) قصيدة فى حافظ لطائفة من كبار الشعراء كشوقى (رحمه الله) والزهاوى ومطران والعقاد ومحرم والبزم والهراوى وجبرى ، وأكثر من الف بيت من شعر حافظ الذى لم ينشر فى ديوانه ، ومثل هذا عن شوقى ، وخمس مقالات فى المقارنة بينهما للزيات وطه حسين والمازنى ومطران وسعيد الأفغانى .

أفليس من الحق ان ينوّه بهذا العمل ، وان يشكر للمشق ؟

« دمشق » « عاتب »